Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعاجم ، وعوامل الصيغة ، وتلك عناصر النحو بمعناه الدقيق . . . »

« . . . ومع ذلك فهي شديدة الاتصال بعضها ببعض ، حتى ليمكن اعتبارها دراسة لشيء واحد من جهات ثلاث ، وذلك الشيء هو اللفظ الصوتي مستعملا في الحديث ، ومع ذلك فإن صعوبات المنهج اللغوي لا تنتهي عند تعرفنا على هذه الأنواع الثلاثة التي هي الوحدات الأساسية في اللغة ، ونعني بها : الصوت ، واللفظة المفردة ، وعامل الصيغة »[1] .

وينقل روستر عن رتشاردز قوله :

«ولا يحدد الصوت ذاته طريقة تأثيره بقدر ما تحددها الظروف التي يدخل فيها هذا الصوت . هذه التوقيعات جميعا مرتبط بعضها بالبعض الآخر ارتباطاً وثيقا . والكلمة الناجحة هي التي تستطيع أن تشبع هذه التوقيعات جميعاً في نفس الوقت ، إلا أنه يجب علينا ألا نعزو إلى الصوت وحده ميزات تتضمن هذا العدد الكبير من العوامل الأخرى . ولا يعني قولنا هذا أننا نقلل من أهمية الصوت في شيء ، فالصوت في معظم الحالات هو مفتاح التأثيرات الأخرى في الشعر »[2] .

إنه ببعض التحوير في الاتجاه يمثل نظرية النظم عند عبد القاهر ، الذي يؤمن بالقيمة كل القيمة في التماسك والانسجام ، ولا يهمل جانب اللفظ في تلك القيمة ولكنه لا يعزوها جميعاً إليه .

حقاً إن الصوت في معظم حالات لغتنا هو مفتاح سريع الدوران لوضوح الرؤية من وراء المسموع ، فالهيئات بأوزانها وحروف الزيادة في الصيغ ـ وما هي إلا أصوات مكيفة بالحركة والسكون والمد ـ لها كبير الدخل في تصوير المعاني وتحديد الفروق ، غير أنها مع هذا الدخل، ومع القيمة الجمالية للصوت، لا يمكن عد الصوت فيها ـ كما أسلفنا ـ عنصراً مستقلاً يأتي عن طريق الانتخاب الواعي في التجارب الفنية الكاملة ، التي يكون باعثها المثير الوجداني الغالب

(١) منهج البحث في اللغة : ٨٠ .

(٢) الشعر والتأمل : ٩٣ ـ ٩٤ .